

خطاب لسيدنا أمير المؤمنين أيده الله تعالى بنصره العزيز

ألقاه لدى افتتاح مسجد بيت الحميد في فلدا ألمانيا بتاريخ 20.10.2019

بعد التشهد والتعوذ وسورة الفاتحة قال حضرته:

أيها الضيوف الكرام،

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أولا وقبل كل شيء، أشكركم جميعاً إذ تكرمتم بالحضور هنا اليوم بمناسبة افتتاح مسجدنا هذا. لا شك أن هذه مناسبة سارة جدا للجماعة الإسلامية الأحمدية ولا سيما لجماعتنا في فلدا الذين هيأ لهم الله تعالى مكانا للعبادة معاً، إذ يستطيعون الآن وبسهولة أكثر أن يجتمعوا هنا للعبادة وأداء الصلوات الخمس بحسب تعاليم ديننا. لكن لأهل هذه المنطقة دورا كبيرا في جعل مشروع بناء مكان العبادة هذا، المسجد، ممكنا.

ولهذا فإني أشكر الجميع ممن سمحوا لأهل هذه البلدة الأحمدية ببناء هذا المسجد، فأشكر مجلس البلدية وسيادة العمدة الذين ساعدونا في تشييد هذا المسجد. لقد حضرت هنا اليوم وجوه كثيرة، والأكثرية ليسوا أحمديين، وربما ليسوا بمسلمين، ولعل هنا واحدا أو اثنين من المسلمين الآخرين من غير جماعتنا، وإن حضوركم هنا للدليل ساطع على سعة صدوركم ورحابة قلوب أهل هذه البلدة التي يدل تاريخها على أن وجود المسيحية هنا قديم جدا، ومن هنا فالمسيحية لها تاريخ عريق هنا، وسماح أهل هذه البلدة المنتمين إلى الديانة المسيحية ببناء مسجد لنا ثم تشييده بالفعل لأمرٌ يدل على استنارة عقولهم وأفكارهم. كما تؤكد خطوتكم هذه الدالة على رحابة صدوركم واستنارة عقولكم أنكم تريدون التعايش مع أهل الأديان الأخرى. لقد أخبر أحد الخطباء آنفاً، أعني ممثل مجلس الطاولة المستديرة، أنه يقيم في هذه المدينة أكثر من مئة فئة وهم من أديان مختلفة. إن تعايش هؤلاء معاً في هذه المدينة القديمة ذات الأهمية الكبيرة للمسيحية لأمرٌ يعكس رحابة صدر هؤلاء المسيحيين هنا. لذا فإني أقول مرة ثانية إني أشكركم على ذلك شكرا جزيلاً.

لقد صارت الدنيا في هذا العصر موحدة نتيجة وسائل الاتصال المختلفة بين الشعوب من وسائل التواصل والتلفاز وشبكة المعلومات والمواصلات، حتى إن السفر الذي كان قبل عقود أو قرن من الزمان يستغرق أياما وشهورا لا يستغرق اليوم إلا بعض ساعات فقط. وعليه فقد أصبحنا كلنا موحدين من هذا المنظور. ويجب أن يدرك كل واحد منا الآن أن هذا التقدم المادي يجعلنا موحدين بلا شك، إلا أن هذا التقدم لن ينفعنا إلا إذا سخرنا هذا الارتباط والاحتكاك من أجل خيرنا، ويجب أن يشعر بعضنا تجاه الآخر مشاعر الخير بدلاً من استشعار التحفظات والمخاوف. وهذا واجب كل فريق منا، سواء أكان مسيحياً أو مسلماً

أو يهوديا أو هندوسيا أو غير ذلك. يجب أن يخلق بعضنا في قلبه مشاعر الخير تجاه الآخر لكي ننتفع من هذا الأمر الذي وحد الدنيا كلها وجعل العالم كله قرية عالمية.

لقد أخبر أمير جماعتنا هنا في ألمانيا أنه يوجد متحف احتفظوا فيه بكل الأشياء الأثرية القديمة. الاهتمام بالتاريخ القديم أمر عظيم جدا، وهكذا يمكن الاحتفاظ به أيضا للاستفادة من نتائجه الحسنة، كما يمكن اجتناب بعض من النتائج التي أدت إلى نشوء المشاكل. لا أعرف تفاصيل المتحف، ولكن عادة توضع فيه أشياء من كل نوع. والموجودات في المتحف تُطلعنا على تاريخنا، وتكشف لنا سبلا جديدة في حياتنا المستقبلية. فمن هذا المنطلق أرى أن على جميع السكان هنا أن يستفيدوا منه سواء أكانوا مسلمين أو مسيحيين، بل إلى أيّ دين كان انتمأؤهم أو من لا دين له أصلا.

كذلك إن فرص التعليم متاحة في هذه المدينة، إذ قد أُخبرتُ أن هذه المنطقة مهمة جدا من منطلق التعليم والدراسة. الحق أنه لا فائدة من التعليم ما لم تفتح القلوب. التعليم الحقيقي هو الذي ينور القلوب، ويوسع آفاق صاحبه ويؤدي به إلى رحابة الصدر، ويخلق في قلبه شعورا باحترام مشاعر الآخرين. فإذا حدث ذلك كان التعليم مفيدا. أما إن لم ينتج عنه سعة صدر صاحبه وسعة آفاقه، وإن لم يخلق فيه قدرة على سماع أفكار الآخرين في الاحتفالات مثل هذا الذي يمثّل أفراح فريق ما، فلا جدوى من التعليم أصلا.

فمن دواعي سعادتي أنني أرى هنا أناسا كثيرين جاؤوا ليس إلا للاشتراك في احتفالنا هذا الذي هو احتفال ديني بحت، ولا علاقة مباشرة له بالضيوف. بل حضره الضيوف الكرام نتيجة رحابة صدرهم وتعليمهم وثقافتهم فقط الذي دفعهم على المجيء إلى هنا.

فأدعو الله تعالى أن تظهر رحابة الصدر نفسها من قبل المسلمين وأكثر منها من قبل المسلمين الأحمديين ومن الأديان الأخرى أيضا كما أظهرها المسيحيون.

السيدة سارة لوثر التي تُمثّل كنيسة لوثر قالت قولاً جميلاً أن علينا أن ننتبه إلى عبادة الله تعالى لأننا نتلقى بسببها رسالة الأمن والسلام أيضا. فأقول: هذا هو القول الحق أن الذين يعبدون الله تعالى على وجه الحقيقة هم الذين ينشرون الأمن. وهذا ما يقيم القيم الإنسانية في الناس.

في زمن مؤسس الإسلام جاء إلى المدينة وفد المسيحيين من نجران للقائه ﷺ. كان الحديث جاريا معهم إذ حان وقت عبادتهم، فقلق أركان الوفد المسيحيون واضعين في الحسبان أنه قد حان وقت عبادتهم فأين يمكنهم القيام بها؟ شعر النبي ﷺ باضطرابهم وسألهم عن سببه، فقالوا: لقد حانت عبادتنا ونبحث عن مكان مناسب لها. فلما كانوا موجودين في مسجد النبي ﷺ، فقال النبي ﷺ لهم: لا تقلقوا إن هذا المسجد قد أُسس لعبادة الله تعالى، فلکم أن تعبدوا فيه. فقاموا بالعبادة في ذلك المسجد.

فهذا هو الأصل الذي يضمن إقامة الأمن بصورة حقيقية، وتحسن العلاقات بين أصحاب الأديان المختلفة. وهذا ما علّمه الإسلام حصراً، اليوم يلاحظ هذا باسم الإسلام - وتشوهت سمعته من هذا المنطلق - أن الإسلام والمسلمين هم يخربون السلام ويدمرون الأمن، بينما اسم الإسلام بحد ذاته يعني السلام والأمن. وإذا كان المسلم لا يوفر السلام للآخرين فليس بمسلم. ولذلك قال مؤسس الإسلام ﷺ: **الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ النَّاسُ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ.** (سنن النسائي) فإنما الإسلام الحقيقي ما يهبئ الأمن والسلام للآخرين، والمواطن المسلم الذي لا يدمر أمن غيره يجب أن تعيشوا معه أنتم بسلام، وإذا احتجتم إلى أي نوع من الإصلاح، يجب أن تستنجدوا بالمؤسسات القانونية، لا أن تأخذوا القانون بأيديكم، كما تقوم به بعض الجماعات المتطرفة، وتصرفاتهم تنافي تعليم الإسلام تماماً، فالتعليم الحقيقي للإسلام ألا تقتلوا سلام أحد، بل قد قال الله ﷻ: **﴿مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا﴾** ومن أنقذ حياة نفس كأما أنقذ الناس جميعاً، وهذا ما علّمته الأديان، وتبناه الإسلام وسجّله القرآن الكريم.

فهذا هو التعليم الحقيقي للإسلام الذي إذا فهمه أحد فلن يجد فيه سوى الأمن والحب والتصالح. وهذا هو الأمر والمهمة التي تنشرها الجماعة الإسلامية الأحمديّة في العالم وبذلك تُري صورة الإسلام الحقيقي.

الخطيب الثاني كان ممثل المائدة المستديرة في فلدا، فقد قال إن هناك أناساً من قرابة مائة جنسية وشق الأديان يجتمعون في مكان واحد. فهذا رائع، أن أتباع أديان مختلفة اجتمعوا. وبعد ذلك بدأوا يعقدون برنامجاً واجتماعاً سنوياً، وسرّني كثيراً بالاطلاع على أن من بينهم أحمديين أيضاً. فهذا هو الأصل ويجب أن نحافظ عليه ويجتمع أتباع جميع الأديان ويستمتع بعضهم إلى بعض. وقد قال جملة جميلة هي أن الأصل هو القيم الإنسانية ويجب أن نقيمها. وإنني أوافق في الرأي، فهي التي تميزنا عن الحيوانات الأخرى، لقد جعل الله الإنسان أشرف المخلوقات، وإذا كنا أيضاً نتشاجر ونتناحر فيما بيننا كالبهائم، وتعامل فيما بيننا مثلها، فما الفرق بيننا وبين أولئك الحيوانات. فالعقل والدماع الذي أعطانا الله ﷻ إن لم نستخدمه في محله، فلا جدوى من كوننا أشرف المخلوقات. فلا تقام القيم في الحقيقة إلا إذا أثبتنا أننا أفضل من الحيوانات الأخرى، لأن هذه الأفضلية قد خلقها الله في الإنسان فقط، حيث وهب له الدماغ الذي يمكن أن يستخدمه وباستخدامه فقط يستطيع أن يوظف القيم الإنسانية. إن مؤسس الجماعة الإسلامية الأحمديّة الذي نؤمن بأنه بُعث في هذا الزمن مسيحاً موعوداً ومهدياً معهوداً، ففي حياته أقيم مؤتمر الأديان واشترك فيه ممثلو كل دين وكان قد اشترط على ممثل كل دين أن يذكر في خطابه محاسن دينه فقط كما كان من شروطه

ألا يذكر أيُّ محاضر في خطابه عيبَ ونقص أي دين آخر، ولا يستهزئ بأي دين. وأن لا يقول شيئاً ضد أي دين بل يبين محاسن دينه فقط ويقدمه أمام الجميع، وكما قلتُ قد رزق الله الإنسان عقلاً وجعله أشرف المخلوقات فمن واجب كل إنسان أن ينظر إلى المحاسن ويحكم بنفسه. قال الله تعالى في القرآن الكريم لا إكراه في الدين، ولا يمكن أن يُكره أحد على تبديل دينه، وما دام الله تعالى أعطى العقل الإنساني قدرة على التفكير والفهم والاختبار فلا داعي للقلق، لذا الاستماع إلى تعاليم كل دين وتمييز الخير والشر فيها هو من التنوير الفكري، وهذا هو الشيء الذي يُظهر القيم الإنسانية وبه تتميز وتنتشر رسالة الأمن والسلام والحب والوئام أكثر. لذا يجب علينا أن نُنشئ القيم الإنسانية ولا يمكن ذلك ما لم نَهتم بعواطف ومشاعر بعضنا البعض وما لم نخدم بعضنا البعض. قد قال الله تعالى للمسلمين في القرآن الكريم صحيح أنكم بنيتم مساجد واجتمعتم فيها للصلوات خمس مرات في اليوم ولكن صلوات بعضكم هي سبب هلاكهم ودمارهم، لماذا؟ لأنكم - كما وضع الله تعالى - لا تهتمون باليتامى والفقراء ولا تراعون المساكين وبذلك تسعون لتدمير أمن المجتمع، فحين تقومون بمثل هذه الأفعال ولا تهتمون بالقيم الأخلاقية فلا حقيقة لعبادتك عند الله ولا يقبلها الله تعالى. هذا هو تعليم الإسلام الأساسي أن اعبدوا الله تعالى وصلوا الصلوات الخمس ولكن مع ذلك يجب أن تهتموا بالقيم الإنسانية وخدموا الإنسانية، حينها ستُقبل عباداتكم أيضاً. وهذا ما تسعى الجماعة لتعميمه في العالم اليوم. إنني آمل أن الأحمديين -الذين سلفاً يبذلون جهداً كافياً لكي يُسهّموا في تطوير هذه المدينة وتحسينها- بعد بناء هذا المسجد سوف يُسهّمون فيه أكثر من ذي قبل، ويُثبتون أنهم بعد بناء المسجد يعبدون الله تعالى أكثر ومع ذلك سيخدمون الإنسانية وقيمون القيم الإنسانية ويعاملون الناس بالحسنى ويصبرون على الآخرين أكثر من ذي قبل ويحترمون أديان الآخرين.

ندعو الله تعالى أن يكون هذا المسجد سبباً لتبليغ رسالة الإسلام الحقيقي؛ أي الأحمدية وأن تلاحظوا أنتم أيضاً أن الأحمديين يخدمون سكان هذا البلد وهذه المدينة أكثر من ذي قبل وقيمون القيم الإنسانية ويسعون كل السعي لإقامة الأمن والسلام، وأدعو الله تعالى أن يوفق الأحمديين أيضاً لتحقيق ذلك. شكراً.

